مطلب في الاستحالات ومعنى كون الفرات والنيل وسيحان وجيحان من انهار الجنة ومعنى قوله عليه السلام ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة

الله ذلك عينا في سرايرهم علم استحالة الدنيا الى الآخرة واستحالة الآخرة بعضها في بعضها كما استحال
منها ما استحال الى الدنيا كما ورد في الخبر في النيل والفرات وسيحان وجيحان انها من انهار الجنة استحالت
فظهرت في الدنيا بخلاف الصورة التي كانت عليها في الاخرة ومن ذلك قوله بين قبري ومنبري روضة
من رياض الجنة فاستحالت تربة في الدنيا في مساحة مقدرة معلومة وكذلك وادي محسر هو واد
في النار استحال الى الدنيا وادم وحواء وابليس من عالم الاخرة استحالوا الى الدنيا ثم يستحيلون الى الاخرة
فتتغير عليهم الصور بحسب ما تعطيه طبيعة المكان المتوهم الذي تنقلهم اليه الحركة فتؤثر فيهم روحا
كان او جسما او متحيزا كان او غير متحيز والله محركه على الدوام ولولا نحن ما تميزت آخرة من دنيا فان
الله ما اعتبر من العالم في هذه الاضافة الا هذا النوع الانساني والجان فجعل الظهور للانس من اسمه
الظاهر وجعل البطون للجان من اسمه الباطن وما عداهما فمسخر لهما كما هو في نفسه مسخر بعضه لبعضه
من اجل الدرجات التي انزلهم فيها فاعطتهم الدرجات صورها استحالوا اليه لما نقلتهم الحركات الالهية
اليها ولما لم نظهر للاعيان الا هنا سميت هذه الدار دار الدنيا والاولى وسميت الحيوة الدنيا فاذا
استحلنا الى البرزخ واستحلنا من البرزخ الى الصور التي يكون فيها البعث والنشر سميت تلك الاخرة
ولا يزال الامر في الاخرة في خلق جديد منها فيها اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار الى ما لا يتناهى
فلا نشاهد في الاخرة الا خلقا جديدا في عين واحدة فالعالم متناه لا متناه ولما كان الامر هكذا لذلك
يرى الانسان نفسه اذا هو نام في الجنة او في القيمة او في غير مكانه وبلده مما يعرفه او يجهله في غير صورة
وفي غير حاله فقد استحال في نفسه بحركته التي نقلته من اليقظة الى النوم الى صور يعهدها في اوقات
ولا يعهدها في اوقات والى احوال محمودة حسنة يسر بها واحوال مذمومة قبيحة يتألم لها
ثم تسرع اليه الاستحالة فيرجع الى اليقظة اما باستيفاء المعنى الذي استحال اليه في النوم فلم يبق فيه
ما يعطيه في تلك الاستحالة الخاصة وهو الذي ينتبه من غير سبب وهو الانتباه الطبيعي لما اخذت
النفس للعين حقها من النوم الذي فيه راحتها فان انتقل من النوم الى اليقظة بسبب اما من جهة
الحس واما من امر مفزع او حركة ما مزعجة ظهرت منه في حال نومه فاستيقظ فان وافق ذلك
الامر استيفاء العين حقها من النوم الطبيعي كان وان لم يوافق وبقي من حق العين بقية لولا ذلك
السبب لاستوفاها فانه يستوفيها في نوم آخر وكذلك بعض النائمين يطول نومهم في وقت

طوله

طوله ما ذكرناه واما قصر نومه فلاحد امرين وهو ما ذكرناه اما لسبب يوقظه واما لاستيفاء العين
حقها في تلك النومة الخاصة من اجل المزاج الذي يكون عليه فانه لا يستوي مزاج المتعوب مع
مزاج المستريح فالمطلوب يطلب من الراحة ما يزيل به ذلك التعب فيستغرقه النوم ويطول لانه يحب
استيفاء الراحة فلا يقيمه قبل الاستيفاء الا احد ثلثة اشياء او كلها او بعضها على حسب ما يقع اما امر
مزعج يراه في نومه او يوقظه احد من المستيقظين او صيحة عظيمة او حركة او ما كان من هذه
الاسباب في عالم الحس مقصود الانتباه او غير مقصود بل يقع بالاتفاق والامر الثالث ان تكون
النفس متعلقة الخاطر بقضاء شغل ما تحب ان تفعله فينام على ذلك الخاطر وهو متعلق بذلك الامر
فيزعجه فينتبه قبل استيفاء حقه من النوم وليس المقصود مما ذكرناه الا تعريفك بان العالم لا يخلو
في كل نفس من الاستحالة ولولا ان عين الجوهر من الذي يقبل هذه الاستحالات في نفسه واحد ثابت لا
يستحيل من حيث جوهره ما علم حين يستحيل الى امر ما ما كان عليه من الحال قبل تلك الاستحالة غير
ان الاستحالات قد يخفى بعضها ويدق وبعضها يكون ظاهرا يحس به النفس كاستحالة خواطرها في
حركاتها الظاهرة ويدق ويخفى كاستحالتها في علومها وقواها والوان المتلونات بتجديد امثالها
فهي لا تدرك ذلك الا من كان من اهل الكشف فانه يدرك ذلك وازال عنه الكشف ذلك اللبس
الذي اعمى غيره عن هذا الامر فان قلت فهذه الصور التي يستحيل اليها جوهر العالم ما قلنا الممكنات
ليس غيرها هي في شيئية ثبوتها وهو قوله تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه فاذا ظهر عن قول كن ليس شيئية
الوجود وهو قوله وقد خلقتك من قبل اي قدرتك ولم تك شيئا اي ما كان لك شيئية الوجود و
بقوله على الحقيقة شيئية الظهور ظهوره لعينه وان كان في شيئية ثبوته ظاهرا متميزا عن غيره
بحقيقته ولكن لمرتبه لا لنفسه فما ظهر لنفسه الا بعد تعلق الامر الالهي من قوله بظهوره فاكتسب ظهوره
لنفسه فعرف نفسه وشاهد عينه فاستحال من شيئية ثبوته الى شيئية وجوده وان شئت قلت
استحال في نفسه من كونه ظاهرا لنفسه الى حالة ظهر بها لنفسه بتقدير العزيز العليم فالعالم كله
طالع غارب فلك داير ونجم سايح ظاهر بين طلوع وغروب عن وحي الالهي وهو ما يتوجه عليه من
امر بظهور وخفاء ووحي نفسي وهو ما يطلب من الحق تعالى فيوحي الى الحق اليه فيعمل الحق بما اوحى
اليه عبده وقتا وقد لا يعمل وقتا كما ان العبد اذا اوحى الحق اليه فامره بشيء يعمله او يتركه فيطيعه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)